

قصص الأنبياء

[342] قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل، فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، قال أنتم شر مكانا وإني أعلم بما تصفون * قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدا مكانه، إنا نراك من المحسنين * قال معاذ إني أنأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده، إنا إذا لظالمون ". يذكر تعالى ما كان من أمرهم حين دخلوا بأخيهم بنيامين على شقيقه يوسف، وإيوانه إليه، وإخباره له سرا عنهم بأنه أخوه، وأمره بكتن ذلك عنهم. وسلاه عما كان منهم من الإساءة إليه. ثم احتال على أخذه منهم وتركه إياه عنده دونهم، فأمر فتان به بوضع سقايتيه، وهى التى كان يشرب بها ويكيل بها للناس الطعام، عن غرة (1) في متاع بنيامين، ثم أعلمهم بأنهم قد سرقوا صواع الملك، ووعدهم جعالة على رده، حمل بغير، وضمنه المنادى لهم. فأقبلوا على من اتهمهم بذلك فأنبوه وهجنوه فيما قاله لهم: " قالوا تآل لقد علمتم ما جننا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين " يقولون: أنتم تعلمون [منا] (2) خلاف ما رميتونا به من السرقة. " قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين " [وهذه كانت شريعتهم: أن السارق يدفع إلى المسروق منه. ولهذا قالوا: " كذلك نجزي الظالمين " (2)]. قال إني تعالى: " فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه " ليكون [ذلك (2)] أبعد للثمة وأبلغ في الحيلة، [ثم (2) قال _____ (1) ا: عن غرته. (2) ليست في ا. (*)] _____